

تاريخ الاستلام: 2024/07/04 تاريخ القبول: 2026/11/05 تاريخ النشر: 2026/06/11

إيمان صباغ^{*}

جامعة الجزائر2 (الجزائر)

Email : lmane.sabbagh@univ-alger2.dz

المخلص:

يسعى هذا المقال إلى تحليل تشكي المصطلح النقدي العربي في ضوء النظرية النقدية الحديثة، من خلال مقارنة إشكالية المفهوم وفاعلية الإجراء، وتتبع آليات نقل المفاهيم النقدية الغربية إلى السياق العربي وما يرافقها من تحديات الترجمة والتأصيل. كما يهدف إلى إبراز جهود النقاد العرب في بناء جهاز مفاهيمي متكامل يوازن بين المرجعية التراثية والانفتاح على المناهج النقدية المعاصرة. وقد خلص المقال إلى أن أزمة المصطلح النقدي العربي ترتبط بتعدد الترجمات وتداخل المرجعيات، وأن فاعليته تتحدد بقدرته على التحول من مفهوم نظري إلى أداة إجرائية دقيقة تسهم في قراءة النصوص الأدبية وتحليل بنياتها الدلالية في إطار رؤية نقدية منفتحة ومتوازنة. الكلمات المفتاحية: المصطلح النقدي العربي – إشكالية المفهوم – فاعلية الإجراء – النظرية النقدية – الترجمة النقدية

Abstract:

This article examines the formation of Arabic critical terminology in light of modern critical theory, focusing on the problematic of concept and procedural effectiveness. It explores the transfer of Western critical concepts into the Arabic context and the challenges of translation and theoretical adaptation. The study concludes that the crisis of Arabic critical terminology lies in the multiplicity of translations and overlapping references, while its effectiveness depends on its ability to function as a precise analytical tool in literary criticism.

Keywords: Arabic Critical Terminology – Conceptual Problematic – Procedural Effectiveness – Critical Theory – Critical Translation.

المقدمة

شهد النقد العربي الحديث تحولات معرفية ومنهجية عميقة، نتجت عن تفاعل الفكر العربي مع التجارب النقدية الغربية المتنوعة، ما أتاح للدارس إمكانات واسعة لفهم النصوص الأدبية واستكشاف أبعادها الدلالية والثقافية والفكرية المتعددة. ولم يعد النقد مجرد نشاط وصفي يكتفي بتقويم الأعمال الأدبية أو تصنيفها وفق معايير تقليدية، بل أصبح ممارسة معرفية واعية تهدف إلى مساءلة آليات إنتاج المعنى وإعادة النظر في المسلمات التي حكمت القراءة التقليدية للنصوص. غير أن هذا التفاعل الثقافي والمعرفي لم يكن خالياً من التحديات، أبرزها صعوبة نقل المفاهيم النقدية الغربية إلى السياق العربي مع الحفاظ على دقتها النظرية وفعاليتها التطبيقية، وضمان قدرة الباحث على تحويل هذه المفاهيم إلى أدوات عملية للتحليل والتأويل. ومن هنا تنبع إشكالية البحث، التي تتمحور حول التحدي الذي يواجه النقد العربي الحديث في صياغة المصطلح النقدي وضبط أطره المعرفية والتطبيقية، بما يضمن فاعليته في تحليل النصوص الأدبية. وتتجلى هذه الإشكالية في ثلاثة محاور رئيسية:

1. مدى قدرة النقاد على نقل المفاهيم الغربية إلى العربية دون فقدان دقتها وعمقها التحليلي.

2. التباين الحاصل في الترجمات وتعدد المقابلات العربية للمصطلح الواحد، ما ينعكس على فهم الباحثين وتطبيقهم للنظريات.

3. كيفية تحويل المفاهيم النظرية إلى أدوات تحليلية عملية تساعد على قراءة النصوص وفهم دلالاتها المتعددة، دون الانغماس في النقل الحرفي أو التقليد الأعمى.

انطلاقاً من هذه الإشكالية، يطرح البحث أسئلة جوهرية تتعلق بـ:

1. كيفية صياغة المصطلح النقدي العربي بما يتوافق مع خصائص اللغة والثقافة العربية؟

2. ما هي الآليات المعرفية والمنهجية التي تمكن الباحث من استخدام المصطلح النقدي كأداة فعالة في التحليل الأدبي؟

3. كيف يمكن للترجمة والتلقي النقدي أن يساهما في بناء جهاز مفاهيمي متكامل دون الإخلال بالخصوصية الثقافية؟

كما يسعى البحث إلى تحقيق أهداف محددة، تتمثل في:

1. تحليل تكوين المصطلح النقدي العربي في ضوء التفاعل مع النظريات

النقدية الغربية.

2. دراسة أثر الترجمة في نقل المفاهيم النقدية وضبط أطرها التطبيقية.

3. توضيح آليات تحويل المعرفة النظرية إلى ممارسة نقدية فعالة تمكن

الباحث من قراءة النصوص الأدبية بعمق ومرونة.

أما منهجية البحث، فتعتمد على التحليل النقدي المقارن الذي يربط بين التجربة النقدية الغربية والنقد العربي الحديث، مع التركيز على دراسة النصوص النظرية والنقدية وتحليل طرق نقل المصطلحات وتطبيقها في السياق العربي، بالإضافة إلى استكشاف أطرها التطبيقية في فهم الظواهر الأدبية. ويستند البحث إلى منهجية وصفية تحليلية تهدف إلى توضيح التفاعلات بين النظرية والتطبيق، وبين المصطلح والممارسة، وبين النص والدارس.

إن الظواهر الإنسانية شديدة التفاعل، وتطرح دائماً تساؤلات تحتاج إلى تفسير وفهم دقيق. فمقاربة هذه الظواهر تعتمد على أدوات الدارس، وطريقة تلقيه لها، وكيفية معالجته للدلالات وإعادة صياغتها بما يسهل الفهم والتفسير. وهنا تبدأ

المغامرة التأويلية التي تضع المتلقي أمام سلطة النص، ويمتلك الباحث دوراً أساسياً في تكييف هذه السلطة بما يسمح بفهم أطراف المعنى المتعددة، وهو ما تحقق في النظرية النقدية التي تربط بين الذات والنص.

ويؤكد الواقع أن ما وصلت إليه الدراسات النقدية حتى اليوم هو نتيجة تراكم اجتهادات عقلية متعددة، اتسمت بتفاعلها مع السياقات التاريخية والاجتماعية والفكرية. فقد أسهمت هذه الاجتهادات في إثراء العلوم الإنسانية بالتحليل والتأويل، وفتحت آفاقاً أوسع لفهم الإنسان ككائن متفاعل داخلياً مع ذاته وخارجياً مع محيطه، ما عزز من تنوع المناهج النقدية وتعدد طرق الدراسة. إن هذه التفاعلات الفكرية والميدانية أسست لوعي نقدي متطور، أتاح للنقاد العرب استيعاب التجارب الغربية وملاءمتها للخصوصية الثقافية العربية، مع تطوير أدوات منهجية تتجاوز مجرد النقل الحرفي إلى التكييف والتحويل الإجرائي. وقد مكّن هذا الوعي من صياغة المصطلح النقدي بوصفه أداة تحليلية متكاملة، قادرة على الجمع بين الدقة النظرية والمرونة التطبيقية، وهو ما يعكس جدية البحث العربي في بناء جهاز نقدي حديث يوازن بين الإرث التراثي والانفتاح على التجارب العالمية.

2.. المصطلح النقدي من الوعي إلى التأسيس النظري في الخطاب الأدبي الحديث

تجلى تشكى الوعي النقدي الحديث في الدراسات الأدبية بوصفه مسلرا معرفيا تراكميا ارتبط بتحوّلات الفكر والثقافة، ولم يكن وليد قطيعة فجائية مع الممارسات النقدية السابقة، بل نتيجة تفاعل جدلي مستمر بين النص والواقع، وبين المرجعية التراثية والانفتاح على التصورات النقدية الحديثة. فقد تجاوز النقد العربي المعاصر حدود الوصف والتقويم، ليتحول إلى ممارسة فكرية واعية تسعى إلى مساءلة آليات إنتاج المعنى، وتحليل شروط تشككه، وإعادة النظر في المسلمات التي وجهت القراءة التقليدية للنصوص الأدبية. ويذهب عبد الملك مرتاض إلى أن هذا التحول يعكس انتقال النقد من مستوى الانطباع والذوق إلى مستوى التحليل المنهجي، حيث أصبح الوعي النقدي شوطا أساسا لفهم النص في أبعاده الجمالية والفكرية، لا مجرد استجابة تلقائية له (مرتاض، 2002، ص. 35). ويكشف هذا التصور أن النقد الحديث لم يعد يبحث عن حكم نهائي، بل عن أدوات تفسير قادرة على استيعاب تعقيد النص وتعدد دلالاته.

ولا يمكن فصل هذا التحول عن السياق الثقافي والاجتماعي الذي أفرزه، إذ إن الخطاب النقدي يتغنى من محيطه المعرفي ويعيد إنتاجه في الآن ذاته. فالنص الأدبي، بوصفه منتجا ثقافيا، لا يقرأ بمعزل عن شروط إنتاجه التاريخية والفكرية،

ولاهم دلالاته دون استحضار الأنساق التي تحكم بنيته العميقة. ويؤكد جوناثان كلر أن النقد الحديث يقوم على رؤية تفسيرية تتجاوز سطح النص إلى تفكيك بنياته الدلالية والرمزية، وهو ما يجعل المصطلح النقدي عنصراً فاعلاً داخل منظومة معرفية متكاملة، لا مجرد أداة وصفية محايدة. (Culler, 2003, p. 22) ومن ثم، فإن المفهوم النقدي لا يكتسب قيمته من ثبات تعريفه أو شيوع استعماله، بل من فاعليته في إنتاج المعنى وتوجيه القراءة.

وتكشف الممارسة النقدية المعاصرة عن طبيعة تداخلية للمناهج، حيث تتقاطع الاتجاهات وتتداخل المرجعيات، بما يعكس تعقيد الظاهرة الأدبية نفسها. وحين يشير الرويلي والبازعي إلى صعوبة وجود اتجاه نقدي خالص، فإنهما يلفتان الانتباه إلى أن النقد الحديث يتحرك داخل فضاء معرفي مفتوح، تتداخل فيه البنيوية مع التأويلية، وتتقاطع السيميائيات مع الدراسات الثقافية، وهو ما يمنح القراءة النقدية مرونة وقدرة على استيعاب تعدد مستويات النص (الرويلي والبازعي، 2002، ص. 47). ويفهم من ذلك أن المصطلح النقدي لا يعمل داخل حدود منهجية مغلقة، بل يكتسب دلالاته الإجرائية من شبكة العلاقات التي يقيمها مع مفاهيم أخرى داخل النسق التحليلي.

وفي هذا السياق، تتخذ النظرية النقدية طابعاً ديناميكياً متحولاً، إذ لا همهم بوصفها نسقاً مكتملاً ونهائياً، بل إطاراً معرفياً مفتوحاً يخضع للمراجعة والتعديل. ويشير كثر إلى أن النظريات النقدية تشكّلت عبر نقاشات فكرية طويلة، ما جعل حدودها مرنة وغير مستقرة، وقابلة لإعادة البناء كلما تغيرت الأسئلة النقدية أو تحولت طبيعة النصوص المدروسة. (Culler, 2003, p. 24) ويكشف هذا التصور أن التأسيس النظري في النقد الحديث لا يعني الجمود، بل يعني بناء مفاهيم قادرة على التفاعل مع التحولات الجمالية والفكرية.

ويزداد هذا التعقيد في السياق العربي، حيث تتداخل إشكالية المصطلح النقدي مع إشكالية الترجمة والتلقي. فانتقال المفاهيم النقدية الغربية إلى اللغة العربية لا يتم بصورة محايدة، بل يخضع لشروط لغوية وثقافية تفرض إعادة صياغة المفهوم وتكييفه مع النسق الثقافي المحلي. وتذهب بارة إلى أن الخطاب النقدي يغيّر أدواته ومصطلحاته كلما ظهرت خطابات جديدة، وهو ما يجعل المصطلح النقدي العربي كياناً غير ثابت، يخضع لإعادة بناء مستمرة وفق حاجات التحليل ومتطلبات السياق (بارة، 2008 ص. 41). ومن هنا، لا تكمن الإشكالية في

استيراد المصطلح في حد ذاته، بل في مدى الوعي بوظيفته المعرفية والإجرائية داخل الخطاب النقدي.

وتتجلى أهمية هذا الوعي الاصطلاحي عند التعامل مع نصوص تنسم بالتعقيد البنيوي وتعدد الدلالات، حيث يتحول المصطلح من مجرد تسمية مفهومية إلى أداة تحليلية تكشف عن أنساق المعنى بدل أن تحجبها. فالمصطلح يؤدي وظيفة معرفية تتمثل في تنظيم المفاهيم وضبط الحقول الدلالية ووظيفة لسانية تسهم في بناء لغة النقد وتقنيها، ووظيفة إجرائية تربط بين النظرية والتطبيق إضافة إلى وظيفة تأويلية توجه القراءة وتحدد أفقها المعرفي. ويغدو المصطلح، بهذا المعنى، وسيط بين النص والناقد، وعنصر فاعل في إنتاج المعنى لا في استهلاكه فقط.

وفي هذا الإطار، يحدد الرويلي والبازي أبعاد النظرية النقدية في بعدها التوجيهي والمعرفي والتأملي وهو تحديد يرسخ وظيفة النقد بوصفه ممارسة فكرية واعية، لا نشاط تقنيا معزولا (الرويلي والبازي 2002، ص. 50). فالبعد التوجيهي يكشف الأنساق الأيديولوجية الكامنة في الخطاب، والبعد المعرفي يؤكد أن النقد إنتاج للمعرفة، في حين يمنح البعد التأملي الناقد قدرة على مراجعة أدواته ومفاهيمه باستمرار. ويؤسس هذا التصور لعلاقة جدلية بين النظرية والتطبيق،

حيث لا تنفصل المفاهيم عن فاعليتها الإجرائية. ومن هذا التفاعل يتشكّل المنهج النقدي بوصفه مسلماً إجرائياً يختاره الناقد وفق طبيعة النصّ المدروس وسياقه، لا بوصفه قالباً جاهزاً يفرض على النصّ. ويؤكد مرتاض أن المنهج هو طريق الناقد في البحث والتقصي، وهو ما يعكس أن قيمة المنهج تتحدد بقدرته على تفسير الظاهرة الأدبية والكشف عن آليات اشتغالها (مرتاض، 2002، ص. 38). وبذلك يغدو المصطلح النقدي جزءاً من بنية منهجية متكاملة، تتجسد فيها علاقة الوعي النقدي بالتأسيس النظري.

ويكشف هذا المسار في مجمله أن الانتقال من الوعي النقدي إلى التأسيس النظري في الخطاب الأدبي العربي الحديث هو عملية تراكمية، أسهمت في بناء جهاز مفاهيمي يسعى إلى تجاوز النقل الحرفي، وتأسيس ممارسة نقدية واعية قادرة على استيعاب التحولات الجمالية والفكرية للنصوص الأدبية، ضمن رؤية تجمع بين الأصالة والانفتاح، وبين الدقة المفهومية والفاعلية الإجرائية.

3. إشكالية صياغة المصطلح ووظائفه المعرفية في النقد الحديث

ملى الانتقال من الوعي النقدي العام إلى التأسيس النظري الدقيق في الخطاب الأدبي العربي الحديث لحظة حاسمة في تشكى المصطلح النقدي، إذ لم يعد هذا الأخير مجرد وسيط لغوي أو أداة وصفية، بل غدا بنية معرفية فاعلة تسهم في إنتاج المعنى وتنظيم آليات القراءة والتأويل. وانطلاقاً مما تم بيانه سابقاً من أن الوعي النقدي الحديث تشكى بوصفه مسلراً تراكمياً تفاعلياً، فإن إشكالية صياغة المصطلح ووظائفه المعرفية تبرز باعتبارها الامتداد الإجرائي لذلك الوعي، والاختبار الحقيقي لمدى قدرته على التحول من مستوى التصور إلى مستوى الممارسة المنهجية. لقد سعت السياقات النقدية الحديثة إلى بلورة نظام نقدي متكامل يتجاوز الانطباعية والتقييم المعياري، ويؤسس لممارسة تحليلية واعية، قوامها ضبط المفاهيم ودقة المصطلحات ووضوح الإجراءات. ويشير الحمداوي (د.ت، ص. 14) إلى أن النظريات النقدية التي فقدت قدرتها على التكيف مع التحولات التاريخية والمعرفية سرعان ما انكشفت محدوديتها، لأن النقد، في جوهره، نشاط تاريخي متحول لا يستقيم خارج شروط إنتاجه الثقافية والفكرية. ويكشف هذا الطرح عن أن أزمة المصطلح ليست معزولة عن أزمة المنهج، بل هي انعكاس مباشر لعجز الرؤية النظرية عن استيعاب تعقيد النصوص الحديثة وتحولاتها الجمالية.

وفي هذا السياق، يمكن النظر إلى تطور المصطلح النقدي بوصفه نتيجة مباشرة لتحول وظيفة النقد نفسه، إذ لم يعد النقد تابعا للنص أو شارحا له، بل شريكا في إنتاج دلالاته. ومن هنا، فإن المصطلح لم يعد يستدعي لتسمية الظواهر فحسب، بل لتنظيم الرؤية النقدية وتوجيه مسار التحليل. وهذا ما يجعل المصطلح جزءا من البناء الاستيمولوجي للمنهج، لا عنصرا معجميا معزولا. ويؤكد الحمداوي (د.ت، ص. 16) أن المنهج النقدي الحديث يقوم على خطة منظمة ذات فرضيات وأهداف واضحة، تمر عبر خطوات إجرائية دقيقة، وهو ما يعني أن المصطلح يشكل الحلقة التي تصل بين التصور النظري والتطبيق العملي.

ويفضي هذا التحول إلى اتساع النقاش حول المصطلح النقدي، لا سيما في ظل تعدد الاتجاهات والمناهج واختلاف منطلقاتها الفلسفية. فتنوع المرجعيات البنيوية والتأويلية والتفكيكية والسيمائية أفضى إلى تعدد المفاهيم واختلاف صيغها الاصطلاحية، الأمر الذي جعل من النسبية سمة ملازمة للخطاب النقدي الحديث. ويذهب عيلان (2020، ص. 57) إلى أن هذا التفاوت في النتائج والرؤى لا يعد نقصا معرفيا، بل يعكس حيوية النقد وقدرته على التجدد، كما يمنح المتلقي مساحة للتحرر من سلطة النسق الإيديولوجي الواحد، ويعيد الاعتبار لفعل القراءة

بوصفه ممارسة تأويلية مفتوحة. غير أن هذه النسبية، على الرغم من إيجابيتها، تطرح إشكالية دقيقة تتعلق بضبط المصطلح وحدوده التداولية، إذ إن غياب الدقة المفهومية قد يؤدي إلى تداخل المصطلحات واضطراب الإجراءات. فالمصطلح النقدي لا يكتسب شرعيته من شيوع استعماله، بل من وضوح تعريفه، وانسجامه مع الرؤية النظرية التي ينتمي إليها، وقدرته على أداء وظيفة تحليلية محددة. وتشير بارة (2005، ص. 42) إلى أن استثمار المنجز المعرفي السابق لا يكون مثمرا إلا إذا تم تحويله إلى أدوات قابلة للتطبيق، وهو ما يتطلب جهدا تأويليا يعيد صياغة المفهوم في ضوء السياق الجديد، بدل الاكتفاء بنقله أو استنساخه.

ويكشف هذا الطرح عن أن إشكالية المصطلح ليست لغوية فحسب، بل معرفية ومنهجية، إذ تتصل بقدرة الناقد على اختزال التصورات النظرية في وحدات مفهومية دقيقة، قابلة للاشتغال داخل النص. فالمصطلح هو نقطة التقاء بين النظرية والمنهج، وبين الرؤية والتطبيق، ولذلك فإن أي خلل في صياغته أو توظيفه ينعكس مباشرة على نتائج التحليل. ويؤكد بوطيب (1998، ص. 63) أن الجهل بالحقول المصطلحية أو التداخل غير الواعي بين المجالات المعرفية يؤدي إلى اضطراب إجرائي يضعف الحكم النقدي، ويجعل الخطاب التحليلي فاقدا لصرامته العلمية.

ومن هذا المنطلق، تبرز الحاجة إلى بناء نظام اصطلاحي متماسك، لا يقوم على التجميع الاعتيابي للمفاهيم، بل على وعي بالعلاقات التي تربط بينها داخل المنهج الواحد. فالمصطلحات داخل أي نسق نقدي لا تعمل بشكل منفرد، بل تتفاعل ضمن شبكة دلالية تؤطر القراءة وتوجه مسار التأويل. وهذا التفاعل يمنح المصطلح بعده التداولي والإجرائي، ويحوّله من علامة لغوية إلى أداة معرفية. ومن ثم، فإن التمكن من اللغة، ومعرفة السياق الثقافي الذي نشأ فيه المصطلح، والإحاطة بمرجعياته الفلسفية، كلها شروط أساسية لضمان فاعلية المصطلح داخل العملية النقدية.

وتزداد هذه الإشكالية تعقيدا في السياق العربي، حيث يرتبط المصطلح النقدي بإشكاليات الترجمة والتلقي والتأصيل. فالمصطلحات النقدية الحديثة، في معظمها، وافدة من سياقات معرفية غربية، ما يجعل نقلها إلى العربية فعلا تأويليا لا يخلو من التحوير وإعادة الدلالة. ويؤكد يوسف وغليسي (2009 ص. 29) أن نجاح المصطلح مرهون بمدى توافقه مع التصور النظري الذي انبثق عنه، لأن الاختلاف في الرؤى النقدية يفرض اختلافا في المفاهيم، ومن ثم في المصطلحات. ويكشف هذا الطرح عن أن الترجمة ليست عملية لغوية محايدة، بل ممارسة معرفية تتطلب وعيا

بالأنساق الفكرية التي تنتج المصطلح وتحدد وظائفه. ويؤدي هذا الوعي إلى إدراك الوظائف المتعددة التي يؤديها المصطلح النقدي داخل الخطاب التحليلي. ، يعد المصطلح النقدي حجر الزاوية في تشكي الخطاب النقدي الحديث، إذ لا يمكن تصور أي ممارسة نقدية واعية خارج جهاز مفهومي منضبط يضبط الرؤية ويوجه التحليل. فالمصطلح لا يعمل بوصفه وحدة لغوية معزولة، بل باعتباره تمثيلا مكثفا لرؤية نظرية ولنسق معرفي متكامل. ومن هنا فإن الوعي بالمصطلح يعد أحد المؤشرات الأساسية على نضج الوعي النقدي، وانتقاله من مستوى القراءة الانطباعية إلى مستوى التأسيس النظري المنهجي. ويشير الحمداوي (د.ت، ص. 14) إلى أن قصور بعض النظريات التقليدية لم يكن نابعا من ضعف النصوص، بل من عجز الجهاز الاصطلاحي عن مواكبة التحولات المعرفية، وهو ما يكشف أن المصطلح ليس عنصرا تابعا، بل محددًا أساسا لفاعلية المنهج النقدي.

وتتجلى الوظيفة المعرفية للمصطلح في كونه أداة لإنتاج المعرفة لا مجرد وسيلة لتداولها. فالمفهوم النقدي، حين يصاغ ضمن إطار إبستمولوجي واضح، يسمح بإعادة بناء الظاهرة الأدبية داخل شبكة من العلاقات الفكرية والثقافية. ويؤكد عيلان (2020، ص. 57) أن اختلاف النتائج النقدية بين المناهج لا يعود بالضرورة إلى اختلاف النصوص، بل إلى اختلاف المفاهيم التي تستثمر في تحليلها،

وهو ما يبرز الدور المعرفي للمصطلح في توجيه مسار الفهم والتأويل. فالمصطلح هنا لا يصف النص، بل يعيد تشكيله داخل أفق دلالي جديد، ويمنحه قابلية للقراءة المتجددة.

ولا تنفصل هذه الوظيفة المعرفية عن الوظيفة الإجرائية، التي تمثل الامتحان الحقيقي لنجاعة المصطلح. فالمصطلح النقدي لا يكتسب شرعيته من شيوعه أو تداوله النظري، وإنما من قدرته على الاشتغال داخل النص، والكشف عن آليات بنائه الدلالي والجمالي. ويشير الحمداوي (د.ت، ص. 16) إلى أن المنهج النقدي المعاصر يقوم على فرضيات دقيقة وخطوات إجرائية واضحة، ما يجعل المصطلح أداة تشغيلية تترجم التصورات النظرية إلى تحليل ملموس. وبهذا المعنى، يصبح المصطلح وسيطاً بين النظرية والتطبيق، وتفقد المفاهيم التي لا تفلح إجرائياً قيمتها النقدية مهما بدت متماسكة نظرياً.

كما يضطلع المصطلح بوظيفة تداولية تواصلية، تبرز داخل الحقل الأكاديمي بوصفه فضاء للحوار والنقاش. فالمصطلحات النقدية تشكل لغة مشتركة بين الباحثين، تسمح بتبادل الأفكار وبناء التراكم المعرفي. غير أن هذه الوظيفة لا تتحقق إلا إذا كان المصطلح مضبوطاً دلالياً، محدد الحقول، واضح المرجعية. ويؤكد

بوطيب (1998، ص. 63) أن اضطراب المصطلح يؤدي بالضرورة إلى اضطراب المنهج، ويفضي إلى أحكام نقدية غير دقيقة، لأن غياب الوضوح الاصطلاحي يربك عملية التواصل العلمي ويضعف مصداقية الخطاب النقدي.

وتتعمق الوظيفة التأويلية للمصطلح حين ينظر إليه بوصفه محمداً لأفق القراءة. فاختيار المصطلح يعني ضمناً اختيار زاوية نظر معينة، وتبني رؤية مخصصة للنص، وهو ما يجعل المصطلح عنصراً فاعلاً في بناء المعنى لا مجرد أداة وصف. وتشير بارة (2005، ص. 42) إلى أن استثمار المنجز المعرفي السابق لا يتحقق إلا عبر مصطلحات قادرة على توليد الأسئلة، لا الاكتفاء بإعادة إنتاج الأجوبة. فالمصطلح التأويلي يفتح النص على تعددية الدلالات، ويمنح القراءة مرونة تتيح الكشف عن مستويات خفية من المعنى، دون الوقوع في فوضى التأويل. وتبرز الوظيفة اللسانية للمصطلح بوصفها الأساس الذي تقوم عليه باقي الوظائف، إذ إن المصطلح بناء لغوي في المقام الأول، يتطلب دقة في الصياغة، وانسجاماً مع نظام اللغة التي يستعمل فيها. ويؤكد يوسف وغليسي (2009، ص. 29) أن إشكالية المصطلح في النقد العربي لا تنفصل عن إشكالية اللغة، لأن نقل المفاهيم من سياقاتها الأصلية إلى اللغة العربية يفرض إعادة بناء دلالي يراعي الخصوصيات الثقافية واللسانية. فالمصطلح، إذ لم يؤسس لغوياً بشكل سليم يفقد قدرته على

أداء وظائفه المعرفية والإجرائية. وتتجلى الوظيفة الحضارية والاقتصادية للمصطلح في كونه أداة لتكثيف المعرفة وتسهيل تداولها عبر الثقافات. فالمصطلح يختزل مسارات فكرية طويلة في وحدة دلالية موجزة، ما يسمح بتسريع التواصل العلمي وتيسير الترجمة. ويشير يوسف وغليسي (2009، ص. 31) إلى أن هذه الوظيفة لا تقتصر على الجانب التقني، بل تمتد إلى بناء الجسور الثقافية بين التجارب النقدية المختلفة، شرط ألا يتم التعامل مع المصطلح بوصفه قالباً جاهزاً، بل باعتباره بنية مفتوحة قابلة للتفاعل مع السياق الجديد.

وفي هذا الإطار، يغدو المصطلح النقدي أداة تقويمية أيضاً، إذ يسمح بمساءلة المناهج نفسها والكشف عن حدودها وإمكاناتها. فبفضل الجهاز الاصطلاحي، يستطيع الناقد أن يختبر مدى صلاحية المفاهيم المستعملة، وأن يراجع افتراضاته النظرية في ضوء النتائج التطبيقية. ويؤكد رولان (2014، ص. 88) أن قوة النقد الحديث تكمن في وعيه بأدواته، وقدرته على تحويل المفاهيم إلى أسلحة فكرية تشارك في صناعة التاريخ المعرفي، لا في مجرد وصف الظواهر الأدبية. وتكشف هذه الوظائف المتعددة أن المصطلح النقدي يشكل نقطة التقاء بين الوعي النقدي والتأسيس النظري، وبين الرؤية والمنهج، وبين النص وسياقه الثقافي. فهو ليس مجرد

عنصر تقني، بل بنية معرفية فاعلة، تحدد مسار القراءة، وتضبط آليات التحليل، وتضمن تماسك الخطاب النقدي. ومن ثم، فإن أي مشروع نقدي يسعى إلى الجدية والعمق لا يمكن أن يتحقق دون وعي اصطلاحي صارم، يدرك تاريخ المفهوم، وحدود استعماله، ووظائفه داخل النسق النقدي العام. وبذلك، يتضح أن إشكالية صياغة المصطلح ووظائفه المعرفية ليست مسألة تقنية جزئية، بل قضية مركزية تتقاطع فيها أسئلة المنهج، والترجمة، والتأصيل، والتلقي. فهي تمثل الامتداد الطبيعي لمسار الوعي النقدي، والشرط الأساس لتحويل النظرية إلى ممارسة تحليلية فاعلة، قادرة على استيعاب تعقيد النصوص الأدبية الحديثة، والإسهام في بناء خطاب نقدي عربي يتسم بالدقة المفهومية والمرونة المنهجية والانفتاح المعرفي.

4. الترجمة وأثرها في تشكّل المصطلح النقدي العربي ووظائفه المعرفية

شهد النقد العربي الحديث تحولات معرفية ومنهجية عميقة نتيجة التفاعل المستمر مع التجارب النقدية الغربية المختلفة، وقد أسهمت الترجمة في لعب دور محوري في نقل النظريات والمصطلحات إلى العربية، بما مكّن الباحثين من استيعاب أبعاد النصوص الأدبية الدلالية والثقافية. ومع ذلك، لم يكن هذا النقل عملية سلسة، بل واجه تحديات أساسية أثرت على صياغة المصطلح النقدي ووظائفه

المعرفية، والتي يمكن تلخيصها في ثلاثة محاور رئيسية: القدرة على النقل الدقيق،
التباين في الترجمات وتحويل المفاهيم النظرية إلى أدوات عملية.

أولاً: القدرة على نقل المفاهيم النقدية الغربية إلى العربية

يمثل نقل المفاهيم النقدية الغربية إلى العربية عملية دقيقة تتطلب فهم
السياق الفلسفي والأيدولوجي للنظرية الأصلية. إذ لا يكفي النقل الحرفي
للمصطلح، بل يجب إدراك أبعاده المعرفية وتكييفه بما يتوافق مع اللغة والثقافة
العربية. وقد أشار عبده (1995، ص15-18) إلى أن الترجمة الأدبية والنقدية
أسهمت في اطلاع الباحثين العرب على أساليب وتقنيات جديدة، مما أدى إلى تطوير
آليات تحليلية أكثر دقة وعمقا.

وعلى سبيل المثال، مصطلح **Sémiologie** (علم العلامات) يحتاج إلى أكثر من مجرد
النقل الحرفي، إذ يتطلب فهم فلسفته البنيوية وربطه بالثقافة العربية، بحيث يمكن
استخدامه أداة لفهم النصوص وتفكيك أنماطها الدلالية.

ثانياً: التباين في الترجمات وتعدد المقابلات العربية

أدى غياب مشروع عربي موحد للترجمة إلى اختلاف طرق التعامل مع المصطلح الواحد، وهو ما انعكس على فهم الباحثين للنظريات الغربية وتطبيقها. فمصطلح **Pragmatique** ترجم إلى البراغماتية الذرائعية، النفعية، التداولية، والسياقية (بن عيسى، 2008، ص9؛ لوصيف، 2016، ص:10؛ مونقانو 2005؛ ص، 131 بعلي، 2006 ص5). هذا التعدد يخلق تبليغا في التطبيق، حيث يمكن لنفس النظرية أن يفهم بطرق مختلفة اعتمادا على المصطلح المستخدم. ويؤكد البقاعي (1998، ص26-30) أن هذه الفجوة تظهر بوضوح في النقد العربي، حيث يترجم كل باحث وفق فهمه الخاص، مما يؤدي إلى تشتيت المصطلح وانعدام الاتفاق على معجم موحد. ومن ثم، يصبح الباحث أمام تحدٍ مزدوج: فهم النظرية الأصلية واختيار المصطلح الأنسب الذي يعكس هذه النظرية في اللغة العربية.

ثالثا: تحويل المفاهيم النظرية إلى أدوات تحليلية عملية

تتجلى الوظيفة الأساسية للمصطلح النقدي في كونه أداة معرفية تسمح بتحويل النظرية إلى ممارسة نقدية عملية. فالمصطلح النقدي ليس مجرد تعريف نظري، بل وحدة مفاهيمية تؤثر على قراءة النص، وتحليل بنيته، واستنتاج الدلالات، وفهم العلاقات الداخلية والخارجية للظاهرة الأدبية.

ولتوضيح هذا المحور، يمكن النظر إلى طرق الترجمة المختلفة (الديداوي،

2007، ص85):

• المباشر:

○ الاقتراض أو التعريب: نقل المصطلح كما هو عند غياب مقابل عربي مناسب،

مثل = *Sémiologie* علم العلامات.

○ النسخ أو المحاكاة: تحويل البنية الدلالية إلى صيغة عربية مباشرة، مثل

= *Littérature blanche* الأدب الأبيض

○ التضخيم: ترجمة المصطلح إلى تركيب لغوي أطول، مثل *La logique*

= *formelle* علم المنطق الصوري

• غير المباشر:

○ التكافؤ: ابتكار مقابل عربي يؤدي وظيفة المصطلح نفسه، مثل *Allongement*

= *vocalique* إشباع الحركات

○ المؤالفة: استخدام مقابل عربي خاص يعبر عن معنى المصطلح، مثل *Infinitif*

= مصدر

○ التحوير: خلق مصطلحات جديدة لتعكس المفهوم بدقة، مثل L'axe de

sélection = محور الاختيار

وهذه الأساليب تؤكد أن نجاح الترجمة النقدية يعتمد على قدرة الناقد على فهم السياق الأصلي للمصطلح، وتحويله إلى أداة معرفية تطبيقية. كما يشير الحمصي (2010، ص:15) إلى أن إدراك السياق التاريخي والفكري للنظرية يمنح المصطلح وظائفه المعرفية الأساسية، وهي:

1. الوظيفة اللسانية: القدرة على تكوين لغة علمية متماسكة.

2. الوظيفة المعرفية: تحويل النظرية إلى قاعدة علمية قابلة للتحليل والتفسير.

3. الوظيفة التواصلية: بناء شبكة معرفية مشتركة بين الباحثين.

4. الوظيفة الاقتصادية والحضارية: تكثيف المعرفة في صياغات لغوية مختصرة، وتسهيل التداول بين الثقافات.

رابعاً ربط الترجمة بالوعي النقدي والمرجعية العربية

إن عملية الترجمة في النقد العربي الحديث لم تقتصر على نقل النصوص والمصطلحات، بل ساهمت في تشكيل وعي نقدي جديد يربط بين التراث والانفتاح

على التجارب الغربية، مع تطوير أدوات منهجية تتجاوز النقل الحرفي إلى التكييف والتحويل الإجرائي. وقد مكّن هذا الوعي من صياغة المصطلح النقدي العربي كأداة تحليلية متكاملة، تجمع بين الدقة النظرية والمرونة التطبيقية، وتضمن قدرة الباحث على فهم النصوص بعمق، واستيعاب تعدد مستوياتها وبالتالي، فإن التحدي الأساسي أمام النقد العربي الحديث هو تحقيق توازن بين:

- النقل الدقيق للمصطلحات والنظريات الغربية،
- التكييف المناسب وفق الخصوصية اللغوية والثقافية،
- التوظيف الإجرائي للمصطلح في التحليل الأدبي.

وهذا التوازن هو ما يضمن للمصطلح النقدي العربي القدرة على أداء وظائفه المعرفية بشكل فعال، وتعزيز دور النقد العربي كممارسة معرفية حديثة، تجمع بين الأصالة والانفتاح على التجربة العالمية، مع الحفاظ على فاعليته التطبيقية والمرونة التأويلية. يظهر من هذا التحليل أن الترجمة في السياق النقدي العربي لم تكن مجرد عملية تقنية لنقل المفاهيم، بل كانت أداة معرفية جوهرية أسهمت في إعادة بناء المصطلح النقدي العربي وصياغته بطريقة تراعي الخصوصية اللغوية

والثقافية، مع الحفاظ على عمق النظرية ودقة تطبيقها. فالتباين في الترجمات وتعدد المقابلات العربية للمصطلح الواحد أفرز وعياً نقدياً مرناً، يمكن الباحث من اختيار المصطلح الأنسب لكل سياق تحليلي، وتوظيفه وفق الوظائف المعرفية الأربعة الأساسية: اللسانية، المعرفية، التواصلية، والحضارية. كما أكدت التجربة العربية الحديثة أن المصطلح النقدي لم يعد مجرد تسمية، بل أداة إجرائية قادرة على تحويل النظرية إلى ممارسة نقدية فاعلة، تمكن الباحث من التعامل مع النصوص الأدبية بمستوى أعلى من التحليل التأويلي والفهم الدلالي المتعدد الطبقات. ومن ثم، فإن الترجمة لا تعمل بمعزل عن النقد، بل تتداخل مع الوعي النقدي والمعرفي للباحث، لتصبح جسراً يربط بين النظرية والتطبيق، بين التراث والانفتاح على التجارب الغربية وبين اللغة العربية وعمقها الثقافي والمعرفي. وهذا الربط يجعل من المصطلح أداة متكاملة تعمل على ضبط العملية النقدية، وتعزيز القدرة على قراءة النصوص بفهم شامل ودقيق، مع الحفاظ على الأصالة اللغوية والثقافية.

خاتمة:

لقد ساهم الباحث العربي في مجال الدراسات النقدية الحديثة، من خلال منظّين ونقاد بارزين في إثراء الحقل المعرفي بشكل ملموس، رغم تفاوت جهود الترجمة في نقل أعمال هؤلاء المفكرين وتقديم تعريف دقيق بمفاهيمهم ومناهجهم. ففي ظل الحركية المستمرة للنقد الغربي، تميّزت أعمال هؤلاء المفكرين بالتأمل العميق، والمسائلة الفكرية، والابتكار المنهجي، والتجريب الذي أرسى أسساً لنظريات نقدية متنوعة، شملت اللسانية والبلاغية، والتاريخية والاجتماعية والنفسية، والأسلوبية والشكلانية والبنوية، والسيمائية والتأويلية والتفكيكية، إضافة إلى نظرية الالتزام والوجودية ونظرية التلقي.

وقد غلغلت هذه النظريات في الفكر النقدي العربي، لتصبح رافداً معرفياً غنياً ساهم في بناء جهاز مفاهيمي متكامل، ومن المتوقع أن تؤتي ثمارها حين تحظى بالتقييم الموضوعي والجاد بعيداً عن أي تحيز أو إسقاطات ذاتية. ومن هذا المنطلق، يصبح من الضروري للباحث العربي توفير شروط الملاءمة والمنهجية العلمية لضمان التعامل المتوازن مع المعرفة النقدية؛ فالبعد عن الانحياز الذاتي يمكنه من

الاستفادة الكاملة من الأفكار الغربية دون فقدان أصالتها، بينما تجنب الميل الخارجي يحمي عملية التلقي من التشويه أو الإخراج في صورة غامضة أو مشوهة. إن التعامل الواعي والمتوازن مع المعرفة النقدية يتيح تحويل المفاهيم النظرية إلى أدوات تحليلية وإجرائية قادرة على توسيع آفاق الدراسات النقدية العربية وتعميق فهم النصوص الأدبية والظواهر الإنسانية، مما يضمن استمرار الإثراء المعرفي وتطوير التفكير النقدي في السياق العربي الحديث.

المراجع

- أحمد حساني. (2004). إشكالية المصطلح في الترجمة اللسانية. مجلة المجلس الأعلى للغة العربية.
- اسماعيل أبو البندورة. (2000). نحو استراتيجية قومية للترجمة في الوطن العربي. مجلة الآداب العالمية.
- الطاهر لوصيف. (2016). التداولية اللسانية. مجلة اللغة والأدب - ملتقى علم النص-(17).
- بارت رولان. (2014). في الأدب والكتابة والنقد. (عبد الرحمان بوعلي، المترجمون) دمشق، سوريا: دار
نينوى للنشر والتوزيع.
- جميل الحمداوي. (د.ت). النقد العربي ومناهجه . المغرب: منتدى المقالات الأدبية والمكتبة الأدبية المتكاملة.
- حفناوي بعلي. (2006). البراغمية الجديدة- خطاب ما بعد الحداثة-. مجلة اللغة والأدب- ملتقى علم
النص-(17)
- حكيم دهيمي. (2012). أسس النظرية البنيوية في النقد العربي الحديث (أطروحة دكتوراه). 11. باتنة،
جامعة الحاج لخضر، الجزائر.
- دومنيك مونقانو. (2005). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب (المجلد 1). (محمد يحياتن، المترجمون)
الجزائر: منشورات الاختلاف.
- راضية بن عربية. (2011). إشكالية المنهج النقدي الأدبي التطبيقي -التشخيص والحلول-. مجلة مقاليد
- رجاء عيد. (د.ت). المصطلح في التراث النقدي. مصر: شركة الجلال للطباعة.
- رشيد عزي. (2009). إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية - تحليل الخطاب أنموذجا-. 36-37. الجزائر،
كلية الآداب واللغات، البويرة: المركز الجامعي أكلي أولحاج.

- عبد الحليم بن عيسى. (2008). المرجعية اللغوية في النظرية التداولية. مجلة دراسات أدبية - مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية - (1).
- عبد السلام المسدي. (2006). الأسلوب والأسلوبية (المجلد 05). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- عبد العاطي بوطيب. (1998). إشكالية تأصيل المنهج في النقد الروائي العربي. مجلة عالم الفكر (1).
- عبد الغني بارة. (2005). إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر - مقارنة حوارية في الأصول المعرفية - (المجلد د.ط). مصر: الهيئة المصرية للكتاب.
- عبد الغني بارة. (2008). الفلسفة والهيرمينوطيقا - نحو مشروع عقل تأويلي - (المجلد ط1). لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- عبد المالك مرتاض. (2002). في نظرية النقد - متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة وصد لنظرياتها - الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.
- عبود عبده. (1995). هجرة النصوص - دراسة في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي - دمشق، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- عمر عيلان. (2020). النقد العربي الجديد - مقارنة في نقد النقد - (المجلد ط1). الجزائر: منشورات الاختلاف.
- عمر مهيبيل. (1991). البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- فادي اسماعيل. (1991). الخطاب العربي المعاصر - الحداثة - (المجلد 01). فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- كولر جونثان. (2003). مدخل إلى النظرية الأدبية. (مصطفى بيومي عبد السلام، المترجمون) دمشق - سوريا: منشورات وزارة الثقافة.

- محمد خير البقاعي. (1998). تلقي رولان بارت في الخطاب العربي النقدي واللساني والترجمي. *مجلة عالم الفكر* (01).
- محمد نبيل النحاس الحمصي. (2010). الترجمة والتأويل، نصان ولغتان ومعنى واحد...؟ *مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري*-(06).
- محمود فهمي. (1995). *الأسس اللغوية لعلم المصطلح*. القاهرة، مصر: دار الغرب للنشر والتوزيع.
- ميجان الرويلي، و سعد البازعي. (2002). *دليل الناقد الأدبي*، (المجلد ط3). الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي.
- وائل سيد عبد الرحيم. (2008). *تلقي البنيوية في النقد العربي- نقد السرديات نموذجاً*-(المجلد 01). مصر.
- يوسف وغليسي. (2009). *إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد* (المجلد ط1). الجزائر: منشورات الاختلاف.